

## علاقة حزب نجم شمال إفريقيا بالقوى السياسية الأخرى

د. الباحث: سلامي حسين  
الهدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

- Summary:	- الملخص:
<p>This study deals with an important issue in the history of the North African star, as it deals with its relationship with other political forces, through which we try to address some historical facts that are still unknown about the political activity of the North African star and its interactions in the political arena with the political forces that were active at that time.</p>	<p>تعالج هذه الدراسة مسألة مهمة في تاريخ نجم شمال إفريقيا ، حيث تتطرق لعلاقته بالقوى السياسية الأخرى ، نحاول من خلالها التطرق لبعض الحقائق التاريخية التي ما تزال مجهولة عن النشاط السياسي لنجم شمال إفريقيا وتفاعلاته في الساحة السياسية مع القوى السياسية التي كانت ناشطة في ذلك الوقت .</p>
- Keywords:	- الكلمات المفتاحية:
<p>North African Star; Association of Algerian Muslim Scholars; Communist Party; French occupation .</p>	<p>نجم شمال إفريقيا ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الحزب الشيوعي ، الاحتلال الفرنسي</p>

**مقدمة:** إن الدارس لعلاقة النجم مع الحركة السياسية في الجزائر يجدها قد مرت بمرحلتين أساسيتين، أولها مرحلة النجم وهو في طور النشوء والتكوين وحتى انعقاد المؤتمر الإسلامي سنة 1936، والمرحلة الثانية بعد المؤتمر ودخول النجم بكل قواه للجزائر وخصوصا بعد خطاب مصالي في الملعب البلدي، ومنذ ذلك التاريخ أصبح النجم حزبا سياسيا جزائريا قويا في الداخل أكثر مما هو في الخارج. وكانت علاقته في المرحلة الأولى مع التيارات السياسية في الجزائر هي اقرب للشيوعيين منها للعلماء أو النواب بعد تأسيس منظماتهم المسماة بحركة المنتخبين الجزائريين المسلمين في صائفة 1927.<sup>(1)</sup> وسوف نقف عند أهم هذه التيارات والتي منها:

#### أ. علاقة النجم مع جمعية العلماء المسلمين:

لم يكن هناك تطابقا في وجهات النظر بين النجم وغيره من التوجيهات التي طهرت في الجزائر وقتئذ، وكان تشبع النجم ببعض أفكار الثورة البلشفية، والدعوة للتحرر حال دون ذلك التقارب، وخصوصا مطلبه الاستقلالي في وقت مبكر منذ مؤتمر بروكسل سنة 1927 وبرز النزعة الثورية في جل لوائحه ومطالبه، وكل ذلك جعل البعض ممن كتبوا حول النجم يقولون عنه انه تيار معارض للتيارات التي كانت في الجزائر وقتها سواء العلماء أو الاندماجين من النخبة، لان العلماء تبنا الطرح الإصلاحية والعمل المرحلي في بناء المجتمع وراهنوا على استعادة مقومات الأمة واسترجاع هويتها الضائعة والحصول على ذلك يعد تحصيل حاصل لمقارعة الاستعمار ومحاربه والاعتماد على الجزء لتحقيق مطلب الكل لان

(1)- أحمد محساس، المرجع السابق، ص103.

الاستقلال مبني على مطالب أولية تساهم في تمكين المطالب الكلية وهي التراب واللغة والدين والسيادة<sup>(2)</sup>.

لكن مطالب النجم غير ذلك وكان يطالب بالاستقلال الفوري، ولذلك اختلف في العديد من المرات مع طرح العلماء واعتبر عملهم يخدم التقاعس ويهدان الاستعمار أكثر ما يهدف لخدمة الاستقلال المباشر<sup>(3)</sup>.

وبرغم كل ذلك فإن النجم تم يصطدم مع العلماء اصطداما مباشرا خصوصا وان الكثير من المهاجرين الجزائريين قد تأثروا بفكر العلماء واخذوا بمبادئها بعد أن أرسلت إدارة الجمعية إلى فرنسا وفدا مكونا من المشايخ أمثال: الهادي بن السنوسي، وسعيد صالحى ومحمد الزاهي الميلي، وحمزة بوكوشة، وفرحات بن الدراجي، وكانت الوفادة بقيادة الشيخ الفضيل الورثلاني وكان القصد نشر مبادئ جمعية العلماء وتوسيع دائرة نشاطها بين المهاجرين في المهجر، بعد أن هيكلة العديد منهم في جمعيات مثل جمعية التهذيب، وفي ذلك الصدد يذكر الشيخ الورثلاني أن الوفادة استطاعت في ظرف قياسي أن تهدي العديد من العمال إلى الطريق السوي كما مكنت من غرس الإسلام في قلوب مائتي ألف جزائري<sup>(4)</sup>.

والظاهر أن هذه الوفادة قد وجدت من الإقبال الواسع والترحيب من قبل العمال الجزائريين وعمال المغرب العربي قاطبة. وقد عبر هؤلاء العمال في العديد من المناسبات عن تضامنهم مع القضايا الوطنية ووقوفهم إلى جانب إخوانهم في الجزائر، وخير مثال على ذلك اهتمام مصالي شخصيا بقضية خنق صوت العمال ومنعهم من التدريس في مساجد الجزائر بعد صدور

(2)- مريوش، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1931/1952، مجلة الرؤية، العدد2، جوان، 1996، ص123.

(3)- جريدة البصائر، العدد 50، الموافق لـ 8/01/1937.

(4)- جريدة البصائر، العدد50، الموافق لـ 8/01/1937.

قرار ميشال المشؤوم في فبراير من سنة 1933 والذي استهدف مباشرة ابن باديس والعقبي واتهامهما بالتعاون مع الشيوعيين والتحريض على إثارة الشعب والإخلاء بالأمن العام و التشويش على السلطة الفرنسية، وقد رأى مصالي في ذلك الإجراء الفرنسي تعسفا صارخا استهدف خنق الحياة السياسية كلها أكثر ما صادر صوت العلماء بمفردهم، ولم يبق زعيم النجم مكتوف الأيدي، بل تابع مجريات الأحداث عن كثب من باريس وساند العلماء واستنكر العمل الفرنسي من خلال تصريح أدلى به بتاريخ 26 ماي 1934 بقوله: "يجب على الجزائريين أن يحافظوا على مقدساتهم وأن يدافعوا على المساجد والسلاح بأيديهم."<sup>(5)</sup>

كما أن علاقة النجم بالعلماء لم تعرف وتيرة الفتور أمام كل ما قدمته هذه الأخيرة من نشاطات في فرنسا، وبرغم نفي مصالي في أكتوبر 1935 إلى جنيف، فان وجوده بسويسرا ولقائه بشكيب ارسلان قد متن العلاقة اكثر بينه وبين جهة العلماء التي كان ارسلان يناصر مبادئها خدمة للقضية العربية الإسلامية<sup>(6)</sup>.

وقد تابع النجم مجريات المؤتمر الإسلامي كما اشرنا من قبل، وكانت له وجهة نظر خاصة بحزبه، ولم يعادي في ذلك رجال الدين، بل يمكن القول أن مصالي وجماعته استفادوا إلى حد كبير منهجية وبرامج العلماء الإصلاحية، وتجسد ذلك واضحا في مسار تطور مراحل النجم واقتفائه لأثر رجال الإصلاح، خصوصا في قضية المطالبة بالثوابت وترسيم اللغة العربية والفصل النهائي في قضية الهوية الوطنية المستمدة من الحضارة العربية والإسلامية

(5)- Ageron; Histoire de L'Algérie contemporaine; P.U.F. Paris 1964. P345.

(6)- Bernard Droz ; Histoire de la guerre d'Algérie 1954/1962; éditions du seuil 1992; P29.

وذلك ما ألحت عليه موثيق النجم وبالخصوص خلال مؤتمر باريس سنة 1933. كما أن استفادة النجم من المجال التعليمي الذي انتهجه العلماء كان واضحا، ففي ديسمبر 1933 قررت إدارة النجم تنظيم دروس خاصة في اللغة العربية للمناضلين بمقرها بباريس، مع تقديم دروس أخرى يديرها مصالي حول قضايا السياسة المأخوذة من قوة الإسلام الذي يدعو إلى التحرر، ولذلك فقد أسس النجم مدارس خاصة به فيما بعد، كما أن مرجعية التربية الدينية لم تكن غائبة في طروحات مصالي الذي نهل من مبادئ الدرقاوية في شبابه فكثيرا ما خاطب جمهوره عن الدين الإسلامي، ودعا في خطاب له في 4 فبراير 1934 حول ضرورة تأسيس مجلس جزائري يمثلها الشرفاء من الجزائريين ويكون عكس البرلمان الفرنسي الذي يمثل فيه الأهالي بطلب من المرتدين والمرتزقة والخونة الذين يفضلون بطونهم على أوطانهم<sup>(7)</sup>.

كما أن مفهوم الاستقلال ومنهجية الوصول إليه يختلف في منظور العلماء عما هو لدى النجميين، فالمنهج الثوري والمطلب الاستقلالي والفوري يعدان من المطالب الرئيسية في لوائح النجم، هذا في حين نجد منهجية العلماء وخطابهم الديني والدعوي مستمد من: وجادلهم بالتي هي أحسن، كما أن مطلب الاستقلال لديهم يمكن في الاستقلال المرحلي مثل استقلال الذاتية والهوية والتاريخ والضمير ثم التراب، وكل ذلك يصب بالضرورة في المطالبة بحتمية الاستقلال التام. وهنا يكمن الخلاف بين الطرفين وقد أشار الى ذلك العقبي في خطبته بالملعب البلدي ببلكور بقوله: "لم يكن زهابنا إلى فرنسا

(7) - سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص118.

للمطالبة بالاستقلال بل نحن نطالب باستقلال أفكارنا... وكيف يطير من لا جناح له ولا ريش<sup>(8)</sup>

كما كانت مواقف النجم واضحة على إثر اعتقال أحد أقطاب الجمعية وهو الشيخ العقبي بعد عملية الاغتيال التي راح ضحيتها مفتي العاصمة الشيخ بن دالي عمر الملقب بالشيخ كحول، وذلك في يوم 2 أوت 1936. وتذكر بعض الدراسات أن الشيخ بن باديس اتصل بمصالي عقب وقوع الحادثة وشرح له المؤامرة ساعيا إلى إيجاد بعض المحامين للمرافعة عن العقبي والجمعية، ومن ثم اعتبر الطرفان أن المسعى الفرنسي جاء لإفشال العمل السياسي في الجزائر، وتراجع الجبهة عما وعدت به خلال سفر وفد المؤتمر إلى باريس من وجوب القيام بالإصلاحات، وأكد مصالي لابن باديس مساعدة النجم، كما اقترح عليه أن يضع تحت تصرفه الحزب ومناضليه للقيام بحملة احتجاج واسعة في الجزائر، لكن بن باديس شكر قادة النجم على المؤازرة، وفضل السفر إلى باريس في صمت لإيجاد الحل من دون توظيف التيار حتى لا تستغل الحادثة من أطراف أخرى باعتبار أن المحنة خاصة بالجمعية<sup>(9)</sup>.

وكان هذا الاختيار من ابن باديس حكيما ويقظا ورأى انه لا داعي لفتح الآفاق أمام دعاة التشويش وخصوم الجمعية حسب ما عبر عنه الإبراهيمي بقوله: "شممنا رائحة الكيد من تلك اللحظة، ثم قرانا في بعض الخطب والمقالات جملا فيها دس وفيها إشارات مفهمة<sup>(10)</sup>.

والحق أن ما اهتدى إليه ابن باديس كان صائبا في مجمله، والكي نفسى ردود فعل حركة المنتخبين وعلى رأسها بن جلول بصفتها رئيسا للمؤتمر

(8)- جريدة الأمة، العدد 85، الموافق ل 11 أوت 1936.

(9)- خير فارس، المرجع السابق، ص 218.

(10)- جريدة البصائر، العدد 32، الموافق ل 28 اوت 1936.

واتهامه للعلماء بالتحريض على الاغتيال، وأنهم كانوا وراء هذا الفعل الشنيع ووصفهم بان أيديهم مخضبة بالدماء<sup>(11)</sup>.

كما يذكر مصالي في مذكراته انه قابل الشيخ الإبراهيمي عدة مرات وفتاحه في مواضيع الساعة ولعل من بينها ضرورة توحيد الجهود وتقريب وجهات النظر في المسائل العالقة ومنها مشروع بلوم فيوليت وسياسة الحكومة الشعبية التي تنوي تطبيقها في الجزائر بعد التي شهدتها الكثير من المدن الجزائرية سنة 1935 والتي كللت بزيارة وزير الداخلية الفرنسي وإصداره لقراره المشؤوم. كما أن الإبراهيمي برغم شعبيته الواسعة وتعلق بعض النجميين بمبادئه إلا أنه كان دوما يتهرب من النقاش الصريح الذي يبحث عنه مصالي.<sup>(12)</sup>

واستغل مصالي وجوده في الجزائر سنة 1936، وقام بجولة للعديد من المناطق لتوسيع خلايا حزبه ونشر مبادئه واستطاع في ظرف وجيزان يؤسس سبعين شعبة وخلية للمناضلين بث من خلالها أفكاره الأيدولوجية الدعية للاستقلال والتحرر ورفض الهيمنة الفرنسية<sup>(13)</sup>

وبعد عودته لفرنسا قدم هذا الأخير تقريرا عن زيارته للجزائر وعن جملة النشاطات التي قام بها أمام حوالي 4000 مسلم من مسلمي شمال أفريقيا ودعا فرنسا إلى اتخاذ جملة من التدابير لإنقاذ الجزائريين من الوضع المزري الذي وجدهم فيه، هذا ناهيك على المطالبة لكل إلحاح على المطالب المعهودة للنجم كالاستقلال وإعطاء الحريات الأساسية وترسيم اللغة العربية واحترام الديانة الإسلامية ونبذ الإجراءات التعسفية وإبطال العمل بالبلديات المختلطة

(11)- مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ط1، دار الفكر، بيروت، 1970، ص233.

(12)- Messali; Les memoires; p126.

(13)- يحيى بوعزيز، السياسة الفرنسية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830/1954، ط1، د.و.م.ج، الجزائر 1995 ص14.

،ونبذ زعامة القيادة والبشوات ورفض كل الإصلاحات الفرنسية الهادفة للدمج والمسح مثل قرار مشال 1933، وقرار ريني 1935، ومشروع فيوليت 1936 وكان زعيم النجم يرى أن مفعول الهوية شرطان أساسيان لتمكين الفكرة الاستقلالية في ضمائر الجزائريين.<sup>(14)</sup>

وبرغم كل تلك القناعات التي ظهرت في الرجل، فالظاهر أن مصالي كان مضايقا في الكثير من المرات من قبل بعض العلماء الذين اختلفوا معه عادة في منهجية العمل أكثر ما عارضوه في مطالب وأهداف حزبه، ويذكر هذا الأخير أنه بين هؤلاء الرجال الطيب العقبي خطيب نادي الترقى في الجزائر العاصمة، وكذلك الفضيل الورثلاني الذي أرسلته الجمعية للدعوة في فرنسا، ودائما حسب مصالي فإن الورثلاني كان يقوم بعمل تخريبي ضد النجم باسم العلماء.<sup>(15)</sup>

ومع كل هذا فإن مصالي أبدى في تدخله أمام مناظليه عن مساندته وإعجابه لبعض العلماء التي تصب في اهتمامات حزبه منها: سياسة التعليم، وإجبارية تعليم العربية وتلقين مبادئ الدين الإسلامي، وكانت نظرة مصالي هي جر العلماء إلى التعامل معه وتوحيد الجهود لإضعاف جهود الاستعمار الفرنسي.<sup>(16)</sup>

وقد أشار مصالي إلى ذلك في لقاءه بمناظليه في جمعية عامة خلال شهر ماي 1933 بباريس بقوله: "إن فرنسا جعلت الجزائريين جاهلين لدينهم وحملت آلاف المبشرين على اجتياح شمال إفريقيا في محاولة تمسيح الشعب، ولحسن الحظ فإن الشعب العربي بفضل إيمانه يملك قوة معنوية لا تنهدم

(14)- سعد الله، المرجع السابق، ص317.

(15)- مصالي، المرجع السابق، ص245.

(16)- سطورا، المرجع السابق، ص83.

ولن يخضع أبداً أمام القوة المادية، وإن كلمة الحضارة والإنسانية في نظر المسيحيين ليست إلا ذريعة، وإذا كان جزء كبير من العالم الإسلامي يوجد تحت السيطرة الأجنبية، فإن ذلك بسبب الغياب التام للتنظيم وللتحرير من نبر السيطرة، يجب على المسلمين أن ينظموا أنفسهم وأن النجم موجود هنا لإرشادهم وقيادتهم إلى النصر<sup>(17)</sup>.

### ب- علاقة النجم مع الشيوعيين:

كما هو معروف فإن قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي كانت دوماً تراهن على توظيف الطبقة العاملة ومنهم بالخصوص عمال الشمال الإفريقي، وذلك بعد العديد من المتاعب التي ألمت بالنجم من جراء الكثير من المضايقات الفرنسية له، بعد إعلانه عن التوجه الاستقلالي التام وغير منقوص للجزائر وأقطار المغرب العربي، هذا ناهيك عن صدور جريدة الأمة الناطقة باسم النجم، بالإضافة إلى بروز معالم الفتور في العلاقات بين العمال الجزائريين والحزب الشيوعي وبرودة التعاطف بينهما، وكل ذلك دفع بالشيوعيين إلى تبني الحرب النفسية ضد النجم، بل وضع العديد من العراقيين لشل نشاطاته. ففي سنة 1931 عهد الحزب الشيوعي بمهمة تنظيم النجم وإعادة هيكلته في إطار عمال المستعمرات وشع ممثلو الحزب الشيوعي في العمل داخل هياكل النجم ومن ثم توظيفه للضغوطات وحتى الأغراء للبعض من العمال في بعض الأحيان بسبب الضعف السياسي الذي لا يزال بادياً على الطبقة العمالية المهاجرة، وقد يدفع ذلك بالعديد منهم إلى التزاحم أحياناً إلى المهاترات أحياناً أخرى، وحتى إلصاق التهم لبعضهم البعض خلال نضالهم الميداني<sup>(18)</sup>.

(17)- نفسه، ص83.

(18)- سطوراً، المرجع السابق، ص83.

والظاهر أن قيادة النجم لم تكن تجهل النهج التكتيكي وكل تلك الدسائس التي باشرها الحزب الشيوعي الفرنسي ضدها، بعد أن ضرب عليها حصار وحاول إبعادها من المحافل الدولية التي كثيرا ما استغلها النجم في نشاطه كما فعل في مؤتمر بروكسل.<sup>(19)</sup>

وقد صرح النجميون على لسان مصالي بقوله: "إن مشاركتنا في المؤتمرات الدولية منعت لأننا تجرأنا على إعلان استقلالية شمال إفريقيا وعلى أن نقود بأنفسنا جمعيتنا، وإن نتنافس الند للند مع الشيوعيين."<sup>(20)</sup>

ولعل ما يؤكد ذلك هو حضور مصالي الحاج للتجمع الذي عقده الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي -موريس طوريز- بفرنسا في 2 ديسمبر 1932.<sup>(21)</sup>

وكان الاجتماع تقييمي لما حققه طوريز من نشاطات قام بها في بلدان أوروبية وفي جولته التي قادته إلى الجزائر بغية توسيع دائرة نشاط حزبه بالمنطقة لما تملكه الجزائر وقتئذ من استراتيجية فعالة في العمل السياسي من جهة ومن جهة أخرى ميلاد التوجه الإصلاحية والديني الذي كثيرا ما يقلق باقي الاتجاهات الأخرى و خصوصا اليسارية منها، وبرغم معارضة بعض اليساريين لوجود مصالي في التجمع واعتبروه من المحرضين، والمشاعبين إلا أن طوريز سمح له بالصعود إلى المنصة، وهنا جاء دور هذا الأخير الذي عرف كيف يستغل المناسبة، ويشرح أمام الملا الخلافات الموجودة بين حزبه وأحزاب الشيوعي، كما اعترض على التهميش الذي لقيه النجم في حضوره للمحافل الدولية وأشار مصالي لذلك بقوله: "إننا لسنا محرضين ولا دعاة

(19)-Mostafa Madi et autres;Messali el hadj 1898/1998 Parcours et temoignages;editions Casba Alger 1998;p82.

(20)-Ibid; p82.

(21)- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص، 95.

استفزاز، نحن وطنيون جزائريون نكافح من اجل الحرية و الخير مثل رفاقنا الفرنسيين، إننا نكافح أيضا من اجل استقلال شمال إفريقيا ووحدتها، وليس لدينا أي خلاف مع الشعب الفرنسي الذي نتعاون معه منذ إنشاء نجم شمال إفريقيا.<sup>(22)</sup>

ولعل الشيء الذي يوضح مدى التراجع والخيبة التي مني بها طوريس وأصحابه من اليسار في نشر مبادئ حزبهم في الجزائر هو ذلك التراجع في نسب المنخرطين في خلايا الحزب والتي أصبحت في انخفاض مستمر، فعلى سبيل المثال بلغ عدد المنخرطين في خلايا الحزب بالجزائر سنة 1923 حوالي 280 منخرط لينخفض العدد سنة 1931 إلى 200 منخرط ليتدنى العدد سنة 1932 إلى 130 منخرط<sup>(23)</sup>. ولعل ذلك ما يعكس توسع النجم دائرة النجم والاتجاهات الوطنية الأخرى على حساب الفوج الشيوعي الجزائري<sup>(24)</sup>

أما مصالي فقد أبدى هو بدوره في الكثير من المناسبات مواقف الحزب الشيوعي المعارضة لطموحات النجم وأشار إلى ذلك بقوله: "إن موقف الحزب الشيوعي احدث لنا مشاكل صعبة مثل مشاكل الاستعمار الفرنسي، ويمكن القول أن في هذا العهد كانت هجمات الشيوعيين تؤلنا مثل هجمات الاستعمار، لقد رفعنا التحدي وقبلنا المعركة مع مواصلة نشاطنا بنفس الشجاعة ونفس الثقة وقررنا أن نطبق مع الشيوعيين شريعة الثأر: السن بالسن والعين بالعين والضربة الواحدة بالوجه كله.

(22) - سطورا، المرجع السابق، ص84.

(23) - سطورا، المرجع السابق، ص85.

(24) - نفسه، ص86.

**ج. علاقة النجم بفدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين:**

إذا كانت علاقة النجم بالشيوعيين ظلت لفترة كبيرة متماز بالفتور، خصوصاً بعد انفصال الشيوعيين الجزائريين عن الحزب الشيوعي الفرنسي منذ عام 1935، فإن علاقة النجم بالمنتخبين المسلمين ظلت بعيدة كل البعد عن بعضها البعض، لأن اهتمامات النجم لم تجد طريقها إلى النواب والعكس.

وكما هو معروف فإن المنتخبين كانت مطالبهم تصب في العمل ضمن الوجود الفرنسي والحفاظ على هذه الأبوة وعدم خدشها، برغم سبقهم إلى الحياة السياسية وتأسيسهم لجمعية أسموها: جمعية الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين سنة 1908، وكذا سفرهم إلى باريس سنة 1912 بعد صدور قانون التجنيد الإجباري في شهر فيفري من نفس السنة وتقديمهم لجملة من المطالب التي ظلت توفيقية أكثر منها مطالب وطنية، عكس ما فعل النجم منذ تأسيسه والذي كشف عن مطالبه الوطنية و الاستقلالية وبالخصوص بعد مشاركة مصالي في مؤتمر بروكسل وبداية خروج المندسين في النجم.<sup>(25)</sup>

وقد تسارع النواب كغيرهم من النخبة الجزائرية إلى ضرورة تشكيل هيئة أو كتلة تجمعهم وأسسوا سنة 1927 فيدراليتهم، ولعل ذلك يندرج في إطار إثبات البقاء والحفاظ على استمرارية المكاسب و المطالبة بتمثيل الأهالي في البرلمان و العمل في تنظيم يجمع الشمل بعد أن عرفت الساحة بروز توجه وطني يشكل خطر على ضمان مستقبلهم و المتمثل في تيار النجم.<sup>(26)</sup>

(25)- محساس، المرجع السابق، ص106.

(26)- نفسه، ص107.

وبرغم مطالب المنتخبين التي عكرت جهود المطالب الوطنية التي نادى بها القوى السياسية الأخرى، فإن تيار النجم لم يصد الأبواب أمام كتلة النواب وذويهم من بني وي وي بل سعى مصالي في العديد من المرات من خلال جريدة الأمة ونداءاته المتكررة للنواب بضرورة التقارب والحوار لتجسيد المطالب الجزائرية وتقديمها للإدارة الفرنسية ولعل ذلك ما دفع بزعيم النجم إلى انتقاد وفادة فيدرالية المنتخبين المتكونة من رزوق محي الدين ومحمد الصالح بن جلول والأستاذ بهلول والتي سافرت إلى باريس سنة 1933 لتقديم جملة من المطالب والعمل ضمن المواطنة الفرنسية وكذا التنسيق مع زملائهم الفرنسيين لكن مسعاها رفض من طرف السلطة والبرلمان، ولعل مصالي كان يهدف وراء ذلك استخلاص الدروس والتعنت الفرنسي وتهميشه للمطالب الجزائرية مهما كان نوعها ومصدرها.<sup>(27)</sup>

ويقال أن مصالي لقد زار الفدرالية في فندق إقامتهم بباريس لتبادل أطراف الحديث حول مسعاها ورؤيته لمطالبهم قبل إيداعها لحكومة باريس لكنه أصيب بخيبة أمل لما وجد في حقيبتهم جملة من أفكار لا تخدم القضية الوطنية حسب قوله "لقد تكون لدي انطباع انه رغم الضجة التي أثرت حول مطالبهم فان هؤلاء الرجال لم يكن لهم هدف آخر غير خدمة مصالحهم الشخصية، وتستعملهم الإدارة كما تريد بعود الامتيازات والميداليات"<sup>(28)</sup>.

والظاهران العلاقة بين النجم والفرنكوفوليين ظلت غائبة عكس علاقته مع الفرنكوفونيين حسب ما أشار إليه بن يامين سطورا، وذلك فان العلاقة بين فرحات عباس ومصالي لم تكن فاترة في معظم أوقاتها، بل كانت

(27)- سطورا، المرجع السابق، ص99.

(28)- نفسه، ص100.

تتأرجح بين المد والجزء، برغم الوضوح في الطرح الذي ذهب إليه عباس والذي لا يتوافق مع طرح النجم، وهذا لا يعني من جهة أخرى أن بعض النواب ودعاة الحضارة الفرنسية وخاصة منهم الفرانكفونيين لم يتعاطفوا مع النجميين الذين عرفوا كيف يتغلغلون وسط الأطياف الحزبية والسياسية في فرنسا والجزائر وقتئذ وتذكر بعض الدراسات انه ما بين 1933 و1935 بلغ عدد المشتركين في جريدة الأمة أربعة في مدينة تلمسان وقائدان في منطقة القبائل، كما أن المناضل أحمد بلغول جعل من أملاكه (مقهى، مطعم) بباريس بمثابة نادي يؤم العديد من الجزائريين.<sup>(29)</sup>

وقد كان لمصالي العديد من اللقاءات مع هؤلاء، فعلى سبيل المثال لقاء مصالي بفرحات عباس بفضل ترتيبات بلغول وتبادل المراسلات بين الطرفين حول قضايا مختلفة حتى 1936<sup>(30)</sup>

## 2. علاقة النجم بالسلطات الفرنسية:

لقد وجد النجم صعوبات كبيرة في تعامله مع بعض التيارات السياسية التي لم تتوافق مع طروحاته من جهة، وفي علاقته بالحكومة الفرنسية التي عارضت سياستها في الجزائر من جهة أخرى، وذلك عكس ما لقيته بعض التوجهات السياسية الأخرى من الترحيب من طرف الإدارة الاستعمارية وبعض الشريحة من الجزائريين الذين كانوا دوماً يهللون ببقاء فرنسا في الجزائر وذلك حفاظاً على مصالحهم الخاصة ولذلك لم يكن من الطبيعي لدولة استعمارية أن توافق لحزب وطني مثل النجم الذي طالب منذ الوهلة الأولى بالاستقلال وبالاستمرارية في العمل والنضال ضد مصالحهم، برغم ما كانت تبديه الحكومة الشعبية من ليونة في تعاملها مع حركات التحرر في

(29)-محساس، المرجع السابق، ص97.

(30)-سطورا، المرجع السابق، ص101.

مستعمراتها والتي من بينها النجم، لكن ذلك لا يعني من جهة أخرى أنها سكتت على هذه التنظيمات خصوصا عندما يتعلق الأمر بالمصلحة الفرنسية المباشرة.<sup>(31)</sup>

وهكذا ظهرت متاعب النجم منذ الوهلة الأولى، لتغلغله بين أوساط المهاجرين حتى بلغ المنخرطون في صفوفه سنة 1929 أكثر من 4000 مناضل، هذا ناهيك عن توزيع المناشير وجمع التبرعات، وكل ذلك مكن من نشر مبادئ النجم التحررية بكل سهولة مما دفع بالإدارة الفرنسية على تركيز مراقبتها على تحركات النجميين، واتهامهم بالتحريض والعصيان ضد الوجود الفرنسي في الجزائر بعدما علقوا مناشير يعلوها شعار: استقلال شمال افريقيا، كما نشر النجم مقالات تحريضية لأهالي شمال افريقيا، تدعوهم للتمرد ضد السيطرة الفرنسية.<sup>(32)</sup>

#### • حل النجم واعتقال مناضليه:

انزعجت فرنسا من برنامج الحزب الذي كان يدعو إلى حصول الجزائر على استقلالها التام وبذلك وجدت الإدارة الاستعمارية الذريعة الكافية لحل النجم في 20 نوفمبر 1929.<sup>(33)</sup>

عقب حل النجم، استدعي مصالي من طرف محكمة السين بأمر من رئيس المجلس الفرنسي لتبليغه بذلك بدعوى قدحه ومهاجمته لفرنسا عشية الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال، وما ترتب من ضغوطات على

(31)- محساس، المرجع السابق، ص 97.

(32)- سطورا، المرجع السابق، ص 75.

(33)- فرحات عباس، المرجع السابق، ص 32.

حكومة باريس من طرف رؤساء البلديات ونواب الكولون، وبرغم ذلك التكاليف ضد مصالي لكنه رفض المثول ولم تسفر القضية عن أية نتيجة.<sup>(34)</sup>

وقد نسق النجم جهوده مع محاميه "أمدرية برتو"، ولم يبالي بقرار المحكمة، وظل نشاطه في شبه السرية لمدة ستة أشهر، وبعدما أعاد النجم نشاطه المعتاد مما أتاح الفرصة من جديد للإدارة الفرنسية في تليفيق التهم من جديد بتاريخ 31 مارس 1934 لكل من مصالي وراجف وعيماش، وأدانتهن المحكمة بستة أشهر سجنا وغرامة مالية، وتحرك محامي النجم من جديد وأدان المحكمة، وبعد جدل قانوني كبير أعلنت الغرفة الأولى لمحكمة السين عن قبولها للاعتراض بتاريخ 03 أوت 1935، وألغت جميع الملاحقات السابقة، وكان النصر مباغتاً للنجميين الذين كانوا دوماً ينتظرون حل حزبهم، لكن أحد المهتمين بدراسة النجم رد سبب ذلك القرار الإيجابي الذي خدم استمرارية عمل النجم إلى جملة من العوامل الموضوعية لخصها في الآتي: المادة القانونية التي تشكل اعتراضاً صارخاً ضد الأحكام السابقة، كما أن التهم التي ألصقت بكل من راجف وعيماش خلال نشاط النجم في أواخر العشرينات كانت باطلة لان الرجلين التحقا بالنجم مع بداية الثلاثينات، هذا ناهيك عن كفاءة المحامين الذين رافعا لجانب النجم والمعروفين عالمياً وهما: حاجي إنطواني السوري، وبرتون الفرنسي<sup>(35)</sup>.

والظاهر أن غليل المعارضة المتمثلة في غلاة الكولون وبني وي وي من الجزائريين وحتى الحاقدين من اتجاه اليمين أو اليسار لم يرقهم ذلك الحكم الذي ينسف أصحاب النجم وتحركت خيوط الدسائس من جديد، واتهم النجم بالتحريض على العصيان والدعوة للتمرد ضد فرنسا، وبموجب هذه

(34)- سطورا، المرجع السابق، ص75.

(35)- زوزو، المرجع السابق، ص170.

التهم حكمت محكمة الاستئناف بباريس بتاريخ 24/02/1935 أحكاما متفاوتة على كل من مصالي بستة أشهر سجن وبمائتي فرنك غرامة، وعيماش بأربعة أشهر و مائتي فرنك غرامة، وراجف بثلاثة أشهر ومائة فرنك غرامة.<sup>(36)</sup>

وهكذا توالت المضايقات على النجميين رغم لجوء مصالي إلى جنيف، وفي مدينة ليون الفرنسية اتهمت المحكمة العديد من المناضلين بالتجمهر والتحريض على الشعب، ونفس الأحكام أصدرتها محكمة باريس في صائفة 1935 ضد مجموعة من النجميين منهم: سي الجيلالي المشرف على جريدة الأمة وبعض أصدقائه منهم: علاوة العربي، وموهوب محمد.<sup>(37)</sup>

وحسب قنانش فإن الضربة التي وجهت لإحباط مساعي ونشاط النجم كانت من تأمر التيار الشيوعي وبالخصوص بعد فشل المؤتمر الإسلامي وبذلك أوعز للحكومة أن تضع حدا للنجميين، ووقف كاتب الدولة للداخلية بمجلس الشيوخ راوول اوبو يعلن أن الحكومة كانت تنتظر الوقت المناسب لحل نجم الشمال الإفريقي.<sup>(38)</sup>

ومما لا شك فيه فإن ذلك جاء لإرضاء اليمين واليسار، وبالفعل لجأت الحكومة عن طريق قرار وزاري عملا بالمنشور في الجريدة السمية بتاريخ 12 جانفي 1936 في حق المنظمات الفاشية والذي يخول لرئيس الجمهورية وحده حق تعليق أو حل المنظمات التي تهدد استقرار البلاد، وقد طبق ذلك الاجراء بكل حذافيره على النجم، وتم حله بواسطة مرسوم وزاري في 27 جانفي 1937. وقد اندهش مصالي من إقدام حكومة الجبهة الشعبية على

(36)- نفسه، ص171.

(37)- قنانش، المرجع السابق، ص77.

(38)- نفسه، ص78.

حل حزبه، فكتب عنوانا رئيسيا في جريدة الأمة التي يصدرها حزب نجم شمال إفريقيا كما يلي: "لقد خانونا" ويقصد بذلك حكومة الجبهة الشعبية التي انضم إليها ووضع ثقته فيها.<sup>(39)</sup>

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر

- 1- أوزقان عمار، الجهاد الأفضل، ط1، دار الطليعة، بيروت 1962.
- 2- بن نبي مالك، مذكرات شاهد قرن، ط1، دار الفكر، بيروت 1970
- 3- توفيق المدني أحمد، مذكرات حياة كفاح، 1954/1925، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.
- 4- فرحات عباس، ليل الاستعمار، تعريب ابو بكر رحال، المحمدية، المغرب 1962.
- 5- قنانش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين (1919-1939). شركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1992.
- 6- قنانش محمد، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح ، شركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1992.
- 7- قنانش محمد ومحفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا (1926-1937)، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ط2، ديوان المطبوعات الجامعية - بن عكنون - الجزائر 1994.

(39)-عمار بوحوش، المرجع السابق، ص301.

## ب- المراجع بالعربية:

1. بن إبراهيم بن العقون عبد الرحمان، الكفاح القومي السياسي، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر، 1984.
2. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية إلى غاية 1962، دار المغرب الإسلامي ط<sub>1</sub> - 1997.
3. بوعزيز يحي، السياسة الفرنسية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830/1954، ط<sub>1</sub>، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر 1995.
4. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، الجزء 4، ط<sub>4</sub>، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994.
5. الخطيب أحمد، حزب الشعب الجزائري، الجزء 1، ط<sub>1</sub>، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.
6. زوزو عبد الحميد، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية بين الحربين ( 1919 - 1939 )، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزء الثاني-الجزائر 1994.
7. سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية 1900/1930، ج<sub>3</sub>، ط<sub>6</sub>، دار البصائر الجزائر 2009.
8. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط<sub>1</sub>. الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي. بيروت 1990.
9. سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية 1900/1930، ج<sub>2</sub>، ط<sub>6</sub>، دار البصائر، الجزائر 2009.

10. سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة اول نوفمبر 1954/1962، مطبعة هومه، الجزائر.
11. صاري الجيلالي ومحفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900/1954، الطريق الإصلاحى والطريق الثورى، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر 1987.
12. الطيب العلوي محمد، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث، قسنطينة، الجزائر 1985.
13. العربي الزبيري محمد، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.
14. العسكري إبراهيم، لمحات من مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية ط1، مطبعة البعث، قسنطينة 1992.
15. فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2006.
16. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر للحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1994.
17. محساس أحمد، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة، ترجمة الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، منشورات الذكرى الاربعون للاستقلال، وزارة المجاهدين، الجزائر 2002.
18. محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال الاستيطاني للجزائر، إنجاز وتصميم منشورات الأبيار الجزائر 2005.

19. مريوش أحمد، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر 2007.
20. مناصرية يوسف ، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين (1919- 1939) المؤسسة للكتاب، الجزائر 1988.
21. الميلي محمد، ابن باديس وعروبة الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1973.
22. ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية، من 1847/1939، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980.
- ج- المراجع بالفرنسية :

Benjamin Stora ;dictionnaire biographique desmilitants Algériens 1926/1954 ;édition L'armatan; paris, 1986.

Bernard Droz ; Histoire de la guerre d'Algérie 1954/1962; éditions du seuil 1992

Charles Robert Ageron;Histoire de L'Algérie contemporaine, P.U.F.Paris1964

Mahfoud Kadache;Histoire du nationalisme Algérien; question nationale et politique Algérienne:1919/1951:T1;2ed;s.n.e.d.Alger 1981

Messali El Hadj; Les mémoires de Messali El Hadj 1899-1939 Editions de France

Mohamed Harbi; le F.L.N.Mirage et réalité1945/1962; paris 1985

Mohamed Tegua; L'Algérie en guerre, Édition O.P.U. Alger.

Mostafa Madi et autres;Messali el hadj 1898/1998 Parcours et temoignages;editions Casba Alger 1998